المحاضرة الخامسة: نظرية الراديكالية الأنثوية

يذهب الاتجاه النسوي الراديكالي إلى أن السيطرة وتحكم الذكور، وما يتمتعون به من امتيازات هي أساس كافة العلاقات الاجتماعية واللامساواة، حيث أن اكثر العلاقات أهمية في أي مجتمع توجد في النظام الأبوي (حيث يتحكم الذكور في قوة العمل وسلوك المرأة الجنسي)، بالإضافة إلى ذلك يؤكد أنصار الاتجاه النسوي الراديكالي بأنه على مر التاريخ كانت النساء أول جماعة مضطهدة ومقهورة، وإن قهر المرأة فيه من العمق والرسوخ ما يصعب استئصاله، ولا يمكن التخلص منه إلا من خلال التغيرات الاجتماعية الأخرى مثل إلغاء المجتمع الطبقي.

وتصنف "كاثرين ماكينون Mac Kinnon Catharine" _ وهي واحدة من الأعلام البارزة في الاتجاه النسوي الراديكالي_ أنه في المجتمعات الغربية المعاصرة يعد تحكم الرجل في السلوك الجنسي للمرأة وسيطرته عليه هو جوهر سيطرة الذكور وتحكمهم، ويستتبع سيطرة الرجل على السلوك الجنسي للمرأة _ وهو المجال الاجتماعي الأساسي لممارسة الرجل قوته_ نزع الرجل أحقية المرأة في ممارسة الجنس، هذا الحق الذي يستمد منه الرجال والنساء وجودهم ككائنات اجتماعية جنسية داخل المجتمع، وترى "ماكينون" أن القوة سوف تظل مسلطة على المرأة من خلال العلاقات الجنسية الغيرية الجبرية، والعنف الجنسي (الاغتصاب، ضرب الزوجة، الاعتداءات الجنسية بين المحارم، الملاحقة الجنسية، الصور الفاضحة والفن الاباحي).

ويركز الاتجاه النسوي الراديكالي على العنف ضد المرأة، وتركز بعض الآراء داخل هذا الاتجاه على مقولة الحتمية البيولوجية عند مناقشة الجريمة، وتبعا لرأي "برون ميلر" ، خلق البناء التشريحي للذكر إيديولوجية الرجل المغتصب، التي أصبحت سلاحا في الصراع بين الرجل والمرأة للاستحواذ على القوة، ولهذا فإن الاغتصاب هو عملية متعمدة لإذلال يجعل فيها كل الرجال كل النساء في حالة من الخوف والرعب الدائمين، ويرى بعض أنصار الاتجاه النسوي الراديكالي أن وظيفة الاغتصاب الأساسية بحكم طبيعته هي تحكم الرجل وسيطرته على المرأة، وأن الاغتصاب والعنف ليسا سوى سلوك بيولوجي.

في حين يعارض العديد من أنصار الاتجاه النسوي الراديكالي مبدأ الحتمية البيولوجية المتطرف الذي تقول به "برون ميلر" ويذهبون بدلا من ذلك إلى أن وقوع النساء ضحايا على أيدي الرجال سببه الأساسي أوضاع النساء الاجتماعية أكثر من طبيعتهن البيولوجية، فعلى سبيل المثال تذهب "اليزابيت استانكو" في كتابها "تعديات حميمة.Intimate intrusions " إلى أن سيطرة الذكور وضعف الإناث أدت إلى أن تصبح صورة الذكر الطبيعي هو الذكر العدواني، وبالتالي فإن صورة الأنثى الطبيعية هي التي تعاني وتقاصي من هذا العدواني الذي يتخذ شكل سلوك جنسي متسم بالعنف، وترى "استانكو" أن العنف ضد المرأة يعد سلوكا شائعا في كل زمان ومكان، وأن المرأة حتى تكتمل صورتها عليها أن تعاني من الإرهاب

البدني والجنسي على أيدي الرجال، وهكذا فإن عنف الذكر هو انعكاس لعالمية سيطرته، وثانوية مكانة المرأة، ويعد العنف أمرا مألوفا في الثقافة الأبوية، وبالتالي فمن المألوف أيضا أن تتحمله المرأة وتخضع له، وهكذا تساعد هذه الأيديولوجية على استمرار سيطرة وتحكم الذكر في الأنثى.

وعليه يرى أصحاب هذه النظرية أن العنف وسيلة للصراع بين الجنسين، إذ يعد العنف وسيلة أساسية لفرض سيطرة الرجل وتميزه على المرأة، وقد أصبح العنف وسيلة لتأكيد عدم المساواة بين النوعين، وأداة للضغط على المرأة بهدف العودة إلى الأسرة والمنزل، كما أصبح الرجل يستخدم أساليب متنوعة من العنف بهدف الانقاص من مكانة المرأة وتفوقها، ومن وجهة نظر أصحاب هذه النظرية يمكن حل مشكلة العنف من خلال إتاحة فرص المساواة بين أفراد المجتمع وعدم استغلال فئة لأخرى، وإتاحة الفرص للمشاركة العادلة في الثروة والقوة.

وفي دراسة ميدانية قام بها الدكتور "معتوق جمال" في المجتمع الجزائري تحت عنوان "وجوه من العنف ضد النساء خارج بيوتهن" توصل أن أغلب الذكور الذين مارسوا العنف ضد النساء في الشارع أو أماكن العمل قد فسروا سلوكهم هذا بأن وجود المرأة خارج البيت واقتحامها لعالم الشغل والعالم الخارجي بشكل عام هو تعدي على ما هو خاص بهم، وتطفل من طرف النساء، وإن العنف بأنواعه المختلفة الممارس ضد المرأة يهدف إلى دفعها للعودة إلى عالمها الحقيقي والمتمثل في المنزل، كما فسروا بطالة الرجال بسرقة مناصب العمل الخاصة بهم من طرف النساء، وأن ممارسة العنف ضد المرأة ما هو إلا وسيلة شرعية للدفاع عن مصالح الذكور.

التقييم:

تعرض الاتجاه الراديكالي الأنثوي للنقد بسبب وجهة نظره التي تذهب إلى أن الطبقات الاجتماعية هي ببساطة ظاهرة لاحقة لحالة اللامساواة القائمة على النوع، كما أن المشكلة الاساسية التي تواجه الاتجاه النسوي الراديكالي هي مقولته بعالمية ثانوية وضع المرأة، إلا أن البحث الانثروبولوجي أوضح أن العديد من المجتمعات القائمة على الجمع والصيد كانت العلاقات بين الجنسين متعادلة تماما، ولم يسيطر الرجل على قوة العمل، كما لم يتحكموا في السلوك الجنسي للمرأة.